

المحاضرة الثامنة

المدرسة الأمريكية التوزيعية (ليونارد بلومفيلد)

اللسانيات التوزيعية

التأسيس:

ظهر التوجه التوزيعي في عشرينيات القرن الماضي بالولايات المتحدة الأمريكية حين بدأ اللغويون الأمريكيون في وصف لغات الهنود الحم بأمریکا الجنوبية وصفا سلوكيا علميا قائما على أسس لسانية , وأول من فعل ذلك اللغوي الأمريكي (فرانس بواز) سنة 1911 م وتلاه اللغوي (أدوار سابير) ثم اللغوي (ليونارد بلومفيلد) , وبداية من تاريخ 1920 م صارت اللسانيات الأمريكية تمتاز عن البحوث الأوروبية بطابعها الوصفي والنفسي والسلوكي , ومع مرور الزمن بدأ مصطلح التوزيع يتغلغل في الدراسات الأمريكية , وقد أطلق بلومفيلد على هذا المصطلح بتسمية (الاستغراق) ويقصد به المبالغة في الوصف المنهجي متأثرا بالمذهب النفسي والسلوكي عند علماء النفس الأمريكيين , ثم استبدل اللغوي (ف. سوانتش) هذه التسمية بتسمية (التوزيع) وجاء من بعد ذلك من قام بتطوير هذه النظرية اللسانية وأشهرهم (ك.ف. هوكيت/ك.ل.بايك) وتلميذ بلومفيلد اللغوي الروسي الذي هاجر الى أمريكا (زيليغ هاريس)

المبادئ:

- من أهم الأفكار التي نادى بها اللغويون الأمريكيون في هذا الاتجاه ما يأتي:
- يرى هؤلاء أن لا أهمية لدراسة المعنى في اللغة لأنه مطاط ومتداخل بل التركيز يتم على الشكل لأنه الظاهر والحقيقة الثابتة في البحث اللغوي
- يصفون ويراقبون السلوك اللغوي مراقبة وصفية علمية تقوم على المشاهدة المباشرة لأحوال السلوك والنفس عند الفعل اللغوي
- يبتعدون عن التفسيرات الذهنية للظواهر اللغوية (المعنى) أن تحكيم الذهن أو العقل في الفحص اللغوي يقيد عملية الوصف العلمي للغة , ومن أشهر علماء اللغة الأمريكيين الذين اعتمدوا على المراقبة الذهنية (إدوار سابير)
- إحصاء وفحص جميع الظواهر الكلامية في الفعل اللغوي ثم تتبع أي ظاهرة أو كلمة ومحاولة فحصها ضمن مواضع استخدامها قصد تحليلها وبيان وظيفتها في الفعل اللغوي
- حدد التوزيعيون أقسام الكلام في اللغات المدروسة وفق توزيعها في أي خطاب لغوي دون النظر إلى الوظيفة بل الرتبة والدرجة والموقع التركيبي الشكلي في سلسلة الكلام , وتصلوا إلى أقسام مباشرة وأخرى نهائية وفق طبقات وفي الأخير توصلوا إلى رصد العلاقات الشكلية السطحية (التعويض / التلازم / ... بين هذه الأقسام التركيبية .
- اللغة عندهم نظام عادات وسلوكيات موروثية من الآباء والأجداد تسير في نظام آلي مباشر لا دخل للذهنية أو العبقريّة في تنظيم هذا النظام اللغوي. بل هناك ما يؤثر اللغة من داخل (المنبهات اللغوية) وما يجعلها تتوزع بكيفية ما و في اتساق عجيب تنتج لنا في الأخير سلاسل كلامية هي مادة هذا التوزيع .

- أعلام هذه المدرسة وجهودهم:

من أشهر أعلام هذه المدرسة على الإطلاق والذين ساهموا في التنظير لمبادئ هذا الاتجاه ما يأتي:

1 - ليونارد بلومفيلد (1887 / 1949) :

يعد بلومفيلد مؤسس هذا الاتجاه التوزيعي في أمريكا سنة 1930 م وهو لساني أمريكي وأستاذ بجامعة شيكاغو كان يهتم باللغات الجرمانية ثم تحول الى دراسة اللغات الهندوأوروبية بصفة عامة , نشر عدة بحوث في هذا التوجه وأشهلاها بحث سنة 1914 م بعنوان (مدخل لدراسة اللغة) , وفي سنة 1933 م أصدر كتاب هام بعنوان (اللغة) الذي يعد دستور الدراسات التوزيعية الوصفية في أمريكا حتى عام 1955 م . وقد عمل بلومفيلد على نقد المذهب الذهني العقلي الذي تبناه زميله اللغوي الأمريكي (إدوار سابير) ومن أهم الأفكار التي أوردها في كتابه (اللغة) ما يأتي :

- يرى أن التحليل التوزيعي للغة يعاكس التحليل الوظيفي لها , فإذا كان التحليل الوظيفي يراعي وظيفة العناصر اللغوية داخل التركيب , فإن التحليل التوزيعي يقوم على ملاحظة العناصر اللغوية داخل التركيب ورصد توزيعها بالمقارنة مع ما يسبقها وما يليها للكشف عن القوانين والسنن التي تحكم طبائع التوزيع ومواضعه المختلفة بعيدا عن التفسيرات العقلية والمنطقية التي تعول على المعنى والوظيفة .

- الجملة عند بلومفيلد تتألف من طبقات بعضها أكبر من بعض , ويتم انتقال التحليل من طبقة إلى أخرى إلى أن يتم الوصول إلى العناصر الأولية من (المورفيمات) التي لا يمكن تحليلها الى مكونات أدنى ذوات معنى ما ومثالنا في ذلك (في العربية) : جملة (صنع أجدادنا الحضارة) تحلل إلى :

المكونات المباشرة : صنع / أجدادنا / الحضارة

المكونات النهائية : صنع / أجداد / نا / الـ / حضارة

المكونات النهائية هي (مورفيمات لا يمكن تحليلها الى مكونات أدنى ذوات معنى)

تنبيه : أورد اللغوي (ك . ف . هوكيت) تمثيل توزيعي يشبه التحليل السابق لكن في شكل علبة اشتهرت بـ(علبة هوكيت) تبدأ بالمكونات النهائية لتصل في شكل تصاعدي الى المكونات المباشرة بالشكل الآتي :

المكونات المباشرة (الطبقة الثالثة) : (صنع أجدادنا الحضارة)

(الطبقة الثانية) : صنع 1 / أجدادنا 2 / الحضارة 3

المكونات النهائية (الطبقة الأولى) : صنع / أجداد 4 / نا 5 / الـ 7 / حضارة 6 .

تمثل الأرقام (1 2 3) أهمية كل مكون في التوزيع

- يقوم هذا التوزيع على جملة من العلاقات الشكلية التركيبية ومنها علاقة (التعويض) مثلا في المثال السابق يمكن تعويض العنصر (الحضارة) بالعنصر آخر وليكن (المجد) أو علاقة (التلازم) عندما تتلازم بعض العناصر معا في التركيب الشكلي من مثل تلازم الفعل (نهق) مع الاسم (الحمار) أو علاقة (الترتيب) التي تجعلنا نميز بين الجملتين (أخو زيد صديقنا / صديق زيد أخونا) فالفرق هو فرق ترتيب وليس فرق معنى

2 - زيلينغ هاريس (1909 / ...)

هو تلميذ بلومفيلد من أصول روسية رحل الى أمريكا ودرس في جامعة فيلادلفيا ومن أشهر كتبه كتاب بعنوان (طرق في اللسانيات البنوية) شرح فيه نظرية أستاذه بلومفيلد في مجال التحليل التوزيعي , ومن أشهر ما أقره :

- وسع في مبدأ العلاقات الاستبدالية ليشمل استبدال الفونيمات بدل المونيمات فقط في مثل (ن/ام .. ق/ام)

- وسع التحليل التوزيعي ليشمل تحليل الخطاب بدل تحليل الجمل فقط

- قواعد النحو والصرف والبلاغة هي مجموعة تعليمات قاصرة لا تسمح بتوليد جمل جديدة والعكس من ذلك فالسلوك اللغوي اليومي والنشط يمكنه توليد جمل جديدة عن طريق توسيع التوزيع بإدخال مثيرات لغوية جديدة

- حاول أن يبدع تحليلا جديدا للتوزيع بدل التوزيع عند أستاذه بالاعتماد على طريقة التشجير (الشجرة) ورصد تداخل المونيمات والتراكيب التابعة وغيرها من المورفيمات مع الحفاظ على الترقيم الذي يبين أهمية كل مكون من مثل :

جملة المكون المباشر (صنع أجدادنا الحضارة)

صنع أجدادنا (مركب إسنادي) الحضارة (ملحق بالتعلق)

صنع (فعل) 1 (فاعل) 2 (التعريف) (المفعول) 3

..... 0 أجداد 4 نا 5 (الـ) 7 (حضارة) 6.